حرق حظيرة

هاروكي موراكامي

ترجمة : مي أحمد

التقيتها في حفل قران أحد معارفي، وأصبحنا صديقين.

كان هذا قبل ثلاث سنوات. كنا من جيلين مختلفين تماما، هي في العشرين وأنا في الثلاثين. لكن ذلك لم يكن ليقف عائقا في طريقنا. في ذلك الوقت كان في رأسي مايكفي من الأمور لأقلق بشأنها، ولكي أكون أكثر صدقا لم تكن لدي لحظة فائضة لأفكر في فارق السن. إذ لم يكن هذا الاختلاف يسبب لها تبّرما وذلك منذ بدء تعارفنا. كنتُ متزوجا، غير أن هذا أيضا لم يكن مهما، إذ أن نظرتها لهذه الأمور، العمر والعائلة والدخل، كانت على سلم أولوياتها في نفس درجة رأيها في قياس حذاء شخص ما، درجة نغمة صوته أو شكل أظافره ! إنّها من قبيل الأمور التي لن يغيّر التّفكير بها شيئاً. وبخصوص رأيها هذا، يمكننا القول: كان لديها وجهة نظر!

كانت تعمل عارضة أزياء لتكسب عيشها، وفي الوقت نفسه تدرس الفن الإيمائي تحت إشراف مدرب مشهور على ما يبدو. ورغم أن عملها مرهق، كانت دائما ما ترفض وظائف تُعرّض عليها من وكيلها، لذلك كان وضعها المالي متزعزعا. وأيا كان ما تحصل عليه

من مال، فقد كانت تعوض ما ينقصها مما تحصل عليه من عشاقها الكثيرون. بالطبع لم أكن على يقين من هذا الأمر، هذا فقط جزءٌ مما تأتى لي معرفتهُ من بعض محادثاتها.

مع ذلك أنا لا أود ان أوحي بأن هناك أي تلميح بأنها كانت تنام مع رفاقها نظير المال، على الرغم من أنّها اقتربت من فعل ذلك في إحدى المناسبات. ولكن حتى إن كانت فعلت ذلك فإنها لم تكن المسألة الجوهرية. فالمسائل الجوهرية عندها بالتأكيد أشد بساطة بكثير، وباختصار أن هذه البساطة التي تتمتع بها في النظر إلى الأمور تجذب رجالا من نوعٍ محدد. نوعُ رجالٍ ما إن يروا هذه البساطة التي تميزها حتى يلبسونها مشاعر قد يحبسونها في أنفسهم. قد لا يكون بالضبط التفسير المناسب، ولكن حتى هي عليها أن تعترف أن هذه البساطة كانت معيلا لها.

بالطبع هذا الأسلوب لم يكن ليستمر للأبد - إذا ما استمر فعلينا أن نقلب عمل الكون بأكمله رأسا على عقب- إلا إن

الاحتمال قائما، ولكن في ظروف محددة ولفترة معيّنة، تماما كتقشيرها للبرتقال. "تقشير البرتقال، أهذا ما تقوله؟".

عندما التقينا أول مرّة أخبرتني أنّها كانت تدرس الفن الإيمائي.

_"أها، فعلا ؟ ". قُلتْ.

لم أكن متفاجئا تماما، ففي أيامنا هذه عادةً ما يكنّ النساء الشابات شغوفات بشيء ما. إضافة إلى أنّها لم تكن من أولئك النساء اللاتي يهتممن بصقلِ مهاراتهنّ وتطوير اهتماماتهن.

إلى أنْ "قشّرت البرتقال!". هذا ما فعلته بلا مبالغة : كان على يسارها وعاءا زجاجيا مليئ بالبرتقال ووعاء آخر على يمينها لوضع القشور. كانت قد أعدّته لفعل ذلك - في الحقيقة لم يكن ثمة شيء - شرعت بالتقاط برتقالة خيالية، ثم قشرتها بمهل، ودفعت شرائح البرتقال إلى فمها، بصقت بذورها دفعة واحدة وفي وقت واحد، وأخيرا تخلصت من بقايا القشور في الإناء على يمينها، بينما كانت تأكل الفاكهة بأكملها. أعادت هذه المناورة مرة بعد المرة.

لا يبدو الأمر حدثا هاما، ولكنني أقسم أن مجرد مراقبتها وهي تفعل هذا لعشرة أو عشرين دقيقة - ظللت أحادثها على منضدة البار وهي تقشر البرتقال طوال تلك الفترة تقريبا بلا أي أفكار أخرى - أشعرني أن واقعي كله قد سُلب. إنه أمر مثير للأعصاب على أقل تقدير. عندما حوكم أيخمان*[1] في اسرائيل كان هناك نقاشٌ حول ما إذا كان الحكم المناسب هو حبسه وإفراغ الهواء تدريجيا من زنزانته. لا أعلم حقيقة كيف واجه نهايته، ولكن ذلك ما خطر في عقلي وقتها.

_"يبدو إنكِ موهوبة جدا". قُلت.

_"أوه هذا لا شيء. لا علاقة للموهبة في هذا. ليس شيئا أن تجعل نفسك تصدق أن هناك برتقالة، ثم تنسى أنه لا توجد واحدة، هذا كل ما في الأمر".

---

(١) آيخمان : مسؤول ألماني حوكم وأعدم بصفته المسؤول عن القطارات التي حملت اليهود إلى أراضي بولندا لإعدامهم في العهد النازي، على الرغم مما أشيع عنه بإنه ساعد العديد من اليهود في الفرار إلى سويسرا.

_"عمليا هذا زنْ[٢]" . قلت.

ومن هنا بدأتُ أشعر بميلٍ تجاهها ..

عامّةً لم نكن نرى بعضنا بصفةٍ مستمرة، ربما مرة في الشهر أو مرتين على الأرجح. أتصل بها أحيانا وأدعوها للخروج. نأكل معا أو نذهب إلى الحانة، نتحدث كثيرا، وكانت تنصت لي بانتباه، وكنتُ استمع لأي شيءٍ تقوله. بالكاد كانت هناك موضوعات مشتركة تجمع بيننا لنتحدث بشأنها. ولكن ماذا في ذلك ! أصبحنا صديقين مقربين. صحيح أنني كنتُ من يدفع فواتير الطعام والشراب. بل أحيانا كانت تتصل بي لأنها مفلسة كالعادة وتحتاج إلى وجبة، ولا يمكنك وقتها أن تصدق مقدار الطعام الذي تبتلعه.

في الحقيقة عندما نكون نحنُ الاثنان معا، يعتريني شعور بالراحة. أنسى كل ما يتعلق بالعمل الذي لا أرغب بالقيام به، وتلك الأمور التافهة التي لا تريد أن تستقر على أي حال، و الأفكار

---

[٢](٢) زن : مذهب بوذي ياباني الأصل يقوم على التأمل والاستغراق في التفكير.

الفوضوية المجنونة التي وضعها الناس الفوضويون المجانين في رؤوسهم. لقد كان شيئا من القوة التي تمتلكها. وهذا لم يكن يعني أنّ حديثها يتضمّن أيّ معانٍ قيّمةً. بل أحيانا كنتُ أجد نفسي مجبرا على قول كلمات مهذبة دون أن أكون معجبا بما تقوله، إذ يظل في صوتها شيء ما مهدىء يشبه مراقبة انجراف الغيوم عبر الأفق البعيد.

ولا يعني هذا أنني لم أكن أتحدث. بل كنتُ أفعل، وعن كل شيء. بدءا من الأمور الشخصية وانتهاءًا بالعموميات الشاسعة. أخبرتها عن أصدق أفكاري وأظن أنها مررّت لي بعض هذياني. كما كانت تلتزم بالحد الأدنى من التعليق،كما أفعل تماما. وكان الأمر يلائمني إذ كنتُ اسعى لإيجاد مزاج لحديثٍ ليس فيه أدنى قدرٍ من قبول التفهم أو التعاطف.

بعد مُضي عامين، وكان الفصل ربيعا، مات والدها بسبب مرض في القلب. وقد جاءت وهي تحمل مبلغا قليلا من المال، أو على الأقل هذه هي الطريقة التي وصفت بها المال. قالت إنها تود السفر

إلى شمال أفريقيا، لماذا شمال أفريقيا لا أعلم! ولكن حدث إنني كنتُ أعرف شخصا يعمل في السفارة الجزائرية ولذلك عرفتها عليه. وهكذا قررتْ السفر إلى الجزائر. وكما تأخذ كل الأشياء مسارها، انتهى الأمر برؤيتها في المطار. كان كل ما حملته معها هو حقيبة بوسطنية*[٣] قديمة وبائسة، محشوة بقطعتي غيار. لو نظرتْ إليها وهي تتجه إلى نقطة مراقبة الحقائب، ستظن غالبا أنها عائدة من شمال أفريقيا وليس العكس.

قلتُ لها مازحا :"هل تظنين أنّك ستعودين إلى اليابان قطعةً واحدة؟"

رّدت ساخرة : "بالتأكيد، سأعود".

بعد ثلاثة أشهر عادت، بوزنٍ أقلّ مما كانت عليه بثلاثة كيلوات، وببشرة أشدّ إسمرارا بحوالي ست مرات وأكثر دُكنة. كان معها صديقها الجديد والذي قدمته على أنه شخص التقت به في أحد مطاعم الجزائر. كان اليابانيون في الجزائر فئة نادرة لذلك كان

(٣) بوسطنية: نسبة إلى مدينة بوسطن بالولايات المتحدة.

من السهل أن يتم التقارب بينهما، وفي نهاية الأمر تحول التقارب إلى علاقة حميمة، وعلى حد علمي كان هذا الشاب أول حب حقيقي ومستقر بالنسبة لها.

كان في أواخر العشرينيات، طويل وذا هيئة لائقة، مؤدبٌ في حديثه، يتكأُ نوعا ما على مظهره، بإمكانك أن تصنفه ضمن فئة الشباب بالغيّ الوسامة. بدا لي على أي حال أنه كان شابا جيدا بما يكفي، وكانت له يدان ضخمتان وأصابع طويلة أيضا!

هناك سبب في أني كنتُ أعرف الكثير عن هذا الرجل، وهو لأنني ذهبت للقائها عندما عادت. وصلتني برقية مفاجئة من بيروت تحمل تاريخ الرحلة ورقمها، ولا شيءَ آخر. بدا لي إنها تريد مني الحضور إلى المطار. عندما حطّت الطائرة - في الواقع كانت قد تأخرت لسبب ناجم عن سوء الطقس- كنت خلال ذلك الوقت في ردهة المقهى، وقد قرأتُ ثلاث مجلات من الغلاف إلى الغلاف. دخل كلاهما عبر البوابة متشابكا الأيدي، وهما يبدوان كزوجين شابين سعيدين. وعندما قامت بتقديمنا لبعضنا صافح يدي ضاغطا

عليها، تلك المصافحة التي تشبه مصافحة شخص عائد من سفر بعيد وطويل. ذهبنا إلى مطعم فاستمتعت هي بتناول صحن التامبورا مع الرز، بينما تناولنا أنا وهو المشروب.

قال إنه يعمل في التجارة، لكنه لم يعطِ أية تفاصيل أخرى. لم أستطع أن أتبين سبب ذلك؛ إن كان لم يكن يرغب ببساطة أن يتحدث عن الأعمال أو إنه أراد عامدا أن يجنبني شرحا مملا. في الحقيقة ولا أنا رغبتُ أن استمع لشيء حول الأعمال، لذلك لم أحثه على الإدلاء بأية تفاصيل. ومع الموضوعات القليلة الذي تبقت من الحوار، كان الأمر منحصرا بين الأمن في شوارع بيروت ومخزون الماء في تونس. لقد أثّبت إلى حد بعيد كم كان عليما بالمشكلات التي تعاني منها دول شمال أفريقيا و الشرق الأوسط.

أثناء ذلك كانت قد أنهت صحن التامبورا. كانت تتثاءب بشدة وتشعر بالنعاس. وكنتُ شبه متيقن من أنَها ستغفو على الفور، فهي من ذلك النوع الذي قد ينام في أي مكان. قال إنه سيوصلها في سيارة الأجرة واقترحت : أن يستقلا القطار لأنه أسرع. وكنتُ آنذاك

قد ألقيتُ خلف ظهري السبب الذي من أجله جاءت بي إلى المطار قاطعا كل هذه المسافة.

_"سررتُ بمقابلتك". قال لي وكأنه يعترف بمدى الإزعاج الذي تعرضتُ له.

_" و أنا كذلك". أجبت.

رأيتها لاحقا عدة مرات مع ذلك الشاب. كنتُ كلما سارعتُ إليها كان هو هناك أيضا. كلما حددتُ معها موعدا جاء بها بسيارته الرياضية الألمانية الفضية اللامعة. ذكرني هذا النوع من السيارات بسيارة الكوبيه الأنيقة التي كنا نشاهدها في أفلام الأبيض والأسود لفيلليني*[٤]، بالتأكيد ليست ذلك النوع من السيارات التي يمتلكها شخص محدود الدخل.

_"يبدو أنّه يمتلك مالا وفيرا". تجرّأتُ معلقا ذات مرة.

(٤)فيلليني: فيدريكو فيلليني مخرج إيطالي مشهور اعتبر من أفضل المخرجين العالميين لأنه كسر طريقة السرد التقليدية في الفن السينمائي.

_"آه نعم، أظن ذلك".قالت دون اهتمام.

_"هل بالإمكان فعلا كسب كل هذا المال من التجارة؟"

_"التجارة؟"

_"هذا ماقاله، إنه يعمل في التجارة".

_"حسناً إذًا، أتصور أنه محق. ولكن مالذي أفهمه أنا؟ إنه يبدو كما لو إنه لا يزاول أي عملٍ على الإطلاق. كل ما يفعله حسب علمي، هو مقابلة الناس والتحدث على الهاتف".

ولهذا، أمر هذا الشاب وأمواله ظلّ غامضا وعصيا على فهمي.

في مساء يوم أحد من شهر أكتوبر، اتصلت بي. كانت زوجتي قد ذهبت لزيارة بعض الأقارب صباح ذلك اليوم، وتركتني وحيدا في المنزل. كان يوما ساحرا، مشرقا وصافيا. وجدتني أحدق بلامبالاة في شجرة الكافور في الخارج، وأستمتع بثمار تفاح الخريف الجديدة. لابد من أنني أكلتُ سبع تفاحات جيدة ذلك اليوم. كان يبدو كتوّقٍ مرضي أو هاجس من الهواجس.

قالت مباشرة:"اسمع، بما إنني أمرّ بالقرب من منزلك، هل تمانع لو جئنا إليك؟".

_"جئنا؟ ". أجبتُ بسؤال.

_ "أنا وهو". جاء ردّها جليّا.

لم أجد ما أقوله غير: "طبعا. أهلا بكما".

_"حسنا. نصلُ بعد ثلاثين دقيقة". قالت وأغلقت السماعة.

استلقيتُ على الأريكة لفترة قبل أن أقرر الاستحمام والحلاقة. تساءلت وأنا أجفف نفسي ما إذا كان من الضروري أن أرتب المنزل، لكنني تخليت عن الفكرة. لم يكن هناك وقت. وبصرف النظر عن أكوام الكتب والمجلات والرسائل والتسجيلات، والأقلام المتناثرة هنا والسترة هناك، فإن المكان لم يكن يبدو قذرا تماما. جلستُ من جديد على الأريكة أتأمل شجرة الكافور وآكل تفاحة أخرى.

وصلا بعد الثانية بقليل. سمعتُ صوت السيارة تتوقف أمام المنزل فتوجهت للباب الأمامي لأراها تميل خارج نافذة سيارة الكوبيه

الفضية ملوحة. أشرتُ إليهم بالتوقف في الموقف الفارغ خلف المنزل.

"نحن هنا". قالت وابتسمت مبتهجة. كانت تلبس بلوزة من الحرير تشف عن حلمتيها، وتنورة خضراء بلون الزيتون. بينما ارتدى هو سترة عصرية أنيقة، لونها أزرق داكن. كان هناك شيء ما بشأنه مختلفا لأنه كان يبدو كمن لم يحلق ذقنه منذ يومين، وإن لم يخلف إنطباعا بأنه غير متأنق، بل إن ذلك أبرز ملامحهُ أكثر. حين نزل من سيارته نزع نظارته الشمسية ودسّها في جيب السترة.

_"متأسف للغاية على حضورنا بهذا الشكل في يوم عطلتك". قال معتذرا.

_"على الإطلاق، ليس لديّ مانع أبدا. كل يوم قد يكون عطلة بالنسبة لي، لقد بدأتُ أشعر بالملل لكوني وحيد". أردفتْ.

_"أحضرنا بعض الطعام". قالت وهي تخرج كيسا ورقيا كبيرا من كرسي السيارة الخلفي.

_"طعام؟" تساءلت.

_"لاشيء مميز". أجاب هو. "ولأنها زيارة مفاجئة في يوم أحدْ. قلت لماذا لا نحضر طعاما لنأكله!".

_"لطف كبير منك. كما أنني لم آكل أي شيء طوال الصباح عدا التفاح".

توجهنا إلى الداخل. ووضعنا المشتريات على الطاولة. فبدت وكأنها مأدبة : شطائر اللحم المشوي، السّلطة، السلمون المدخن، مثلجات التوت، وبكميات وفيرة. حين كانت تقوم بنقل الطعام إلى الأطباق أخرّجتُ زجاجة من النبيذ الأبيض. لقد كان الأمر يبدو وكأنه احتفالا مرتجلا.

_"حسنا. لنبدأ الأكل. أكاد أموت جوعا". أظهرت نهمها المعتاد للطعام.

في وسط هذه الوليمة. انتهت زجاجة الشراب. فانتقلنا إلى مخزوني من البيرة. بإمكاني أن أمسك نفسي عن الشرب ولكن بالنسبة لهذا الرجل فمهما كان عدد العلب التي يعبّها، فإن تعبيراته لا تتغير ولو للحد الأدنى. معا، وبمساعدتها كانت علب البيرة تملأ

المكان. في أقل من ساعة تراكمت العلب لتملأ المساحات الفارغة على الطاولة. لم يكن يبدو الأمر سيئا. أثناء ذلك سَحبتْ أسطوانة من أحد رفوف مكتبتي وقامت بتشغيل مشغل الأسطوانات القديم. كان أول الخيارات لمايلز ديفيس*[٥]، وموسيقى الجاز (آرجن).

"من النادر أن تجد مشغل أسطوانات مثل هذا هذه الأيام". قال متابعا، مما جرّنا إلى هوسي المعتاد بالموسيقى والذي دفعني لشرح المكونات المختلفة لنظام مشغّلي الصوتي، وذلك وسط آراءه المتوافقة والتي أضافها بتهذيب كالعادة.

وصلت المحادثة إلى لحظة هدوء حين قال الرجل " لدي بعض الحشيشة، هل ترغب بالتدخين؟". ترددّت، ليس لسبب سوى إنني قد تركتُ التدخين منذ أشهرٍ مضت، ولم أكن متأكدا مما سيحدثه تدخين الحشيش بي من تأثير، لكن في النهاية قررّت آن أخذ نفساً أيضا. عندئذ استل أوراق اللف من الكيس الورقي ولفّ الحشيشة بها. أشعلها وأخذ بعض الأنفاس القصيرة ليحثها على الإشتعال. ثم

---

(٥) مايلز ديفيس : موسيقي جاز ، عازف بوق وملحن أمريكي.

مرّرها إليّ، كانت من النوع الممتاز. في الدقائق الأولى لم نقل شيئا ونحن الثلاثة نتبادلها كلٍ بدوره. انتهت موسيقى مايلز ديفيس ووصلنا إلى ألبوم فالس شتراوس*[٦]. لقد كانت تركيبة غريبة، ولكن من يهتم بحق الجحيم!

بعد لفافة واحدة ،كانت هي قد انتهتْ تماما، من تدخين الحشيش لثلاثة علب من البيرة إضافة للسهر. ساعدتها على ارتقاء الدرج إلى أن أوصلتها إلى السرير، طلبت مني أن أعيرها قميصا، فمددتُ لها واحدا. تجردت من ملابسها، لبست القميص وشدّته للأسفل، وما كدّتُ أهم بسؤالها عمّا إن كانت تشعرُ بدفءٍ كافٍ، حتى كانت تغطُ في النوم. نزلتُ السلّم وأنا أهزُ رأسي.

عدتُ إلى غرفة المعيشة وكان صديقها مشغولا في إعداد لفافة أخرى، يلعب بقوة هذا الرجل، أما أنا فكنتُ أود لو استلقيتُ إلى جانبها في السرير، أحضنها وأغفو لوهلة، لكن فرصة حدوث مثل

---

(٦) شتراوس موسيقي نمساوي مشهور يطلق عليه ملك الفالس ،من أشهر معزوفاته موسيقى الدانوب الأزرق.

هذا كانت ضئيلة للغاية. استعددنا لتدخين اللفافة الثانية، مازالت فالس ستراوش تصدح، شيء ما ذكرني بمسرحية شاركتُ بها وأنا في المرحلة الابتدائية، كنتُ ألعب دور صانعِ قفازات عجوز، جاءه جرو الثعلب بمالٍ ليشتري قفازا. فقال له المسّن: "إنه لا يكفي لأبيعك زوجا من القفازات".

_"هذا لايكفي لشراء قفاز يا صغير". أحسبُ إنني كنتُ على شيء من الحقارة.

_"لكن ماما با..با..باردة جدا سيتشقّق كفَاها . أرجوك". قال جرو الثعلب.

_"لا..لا ليس بيدي شيء أفعله، أدّخر مالاً وتعال مرة أخرى. وإلا! ".

_"أحيانا أحرقُ الحظائر". قال.

_"عذرا ! هل حقّا ما سمعتُه ؟"

_"أحيانا أحرق الحظائر". أعاد ما قال.

نظرتُ إليه. كان يمرر أصابعه على نقوش الولاعة، ثم سحب نفسا عميقا وحبسه لعشر ثوان قبل أن يحرره. خرج الدخان متدفقا من فمه في الهواء، وكأنه أرواح أو أشباح. ثم مرّر لي عقب السيجارة.

_"صنفٌ جيد .. إيه!"

أومأتُ برأسي موافقا.

_" أحضرته من الهند. صنفٌ من الدرجة الأولى، أفْضل ما وجدتْ. دخّن هذه، إنها غريبة!"

بدأتُ استدعي مختلف الأشياء. الأضواء، الروائح، وماشابه. مختلف أنواع الذكريات، بينما هو توقف وطقطق أصابعه أكثر من مرة، وكأنه كان يبحث عن الكلمات المناسبة.

_ "تتغير تماما،ألا توافقني؟"

_ "بالفعل".

وافقت. في الحقيقة كنتُ قد عدتُ إلى مسرحية المدرسة، أستعيد تجربة الفوضى على المسرح، ورائحة الطلاء على الورق المقوى في الخلفية.

_ "أود أن أسمع المزيد عما يتعلق بالحظيرة". قُلتْ.

نظر إليّ،كان وجههُ خالٍ من أي تعبيرٍ على الإطلاق.

_"هل يمكنني التحدث عن الأمر!". سألني.

_"ولمَ لا ؟". قُلت.

_"الأمرُ بسيط حقيقة. أصُبّ البنزين. أُلقي بعود كبريتٍ مشتعل. تك، وهذا كلّ شيء. لا يأخذ الأمر أكثر من خمسة عشرة دقيقة ليحترق كل شيء ويُسّوى بالأرض".

_" قل لي إذا". بدأتُ، ثم ساد الصمت. كنتُ أجد صعوبة في إيجاد الكلمات المناسبة.

_"لماذا تحرق الحظائر؟"

_"هل الأمر غريب؟"

_"من يدري ! أنت تحرق حظائر! أنا لا أحرق حظائر. هذا فارق صارخ كما ترى. وبالنسبة لي، أفضّل القول من منا الغريب الأطوار، على أن أوضح بدءا ما هو هذا الفارق. على أي حال، أنت من فتحت موضوع الحظائر هذا! ".

_"صدقت". قال معترفا بذلك. "أنت تتحدث بمنطقية. قل لي، هل تملك أيا من تسجيلات رافي شانكار[٧]*؟"

_"لا، ليس لديّ أيٌّ منها". قُلتْ.

سرح الرجل بفكره لوهلة، عمليا كنتُ استطيع رؤية أفكاره تتقافز كلعبة (سلي بوتي)*[٨] أو لعلها أفكاري هي التي كانت تتقافز..

_"أحْرقُ ربما حظيرة واحدة كل شهرين تقريبا". عاد من تأملاته، ثم طقطق أصبعيه من جديد.

---

(٧)رافي شانكار (١٩٢٠-٢٠١٢) موسيقي هندي عُدّ كأفضل موسيقي هندي معاصر ،اشتهر بالعزف على آلة هندية هي آلة سيتار.

(٨) سلي بوتي لعبة تتكون من كرة ارتدادية معجونة بمواد لها خواص فيزيائية غير عادية.

_"يبدو لي أن هذا هو المعدل الطبيعي،بالنسبة لي هو كذلك".

أومأتُ مستفسرا في حيرة : "المعدل؟ بعيدا عن الفضول، هل هي حظائرك تلك التي تقوم بحرقها؟". ظننتُ إن عليّ أن أسأل.

نظر إليّ مستفهما:"لماذا عليّ أن أحرق حظائري؟ مالذي يجعلك تظن أن لديّ هذا الفائض من الحظائر؟".

_" مما يعني.." ،تابعتْ: " أنت تقوم بحرق حظائر الآخرين، أهذا صحيح؟".

_"صحيح". أجاب.

_"واضح. حظائر الآخرين. وهذا يجعله فعلا إجراميا، يشبه تدخيننا أنا وأنت لهذا الحشيش. هُنا الآن، فعلٌ أجرامي بيّنٌ".

سكّتُ، مسندا مرفقي على ذراع الكرسي.

_"في عبارة أخرى، أتعمد إشعال حظائر تخص أناسا آخرين. طبعا أنا لا أختار واحدة تسبب حريقا ضخما. إن كل ما أريد عمله ببساطة هو حرق الحظائر".

هززتُ رأسي وأخمدتُ ما تبقى من عقب السيجارة.

_"ولكن، إن قبضوا عليك، ستكون في ورطة. إياً يكنّ، إنه فعلٌ متعمد، وربما يزجُ بك في السجن".

_"لن يقبضوا على أحدٍ". ضحك للفكرة. " أصُبّ الغاز، أُشْعل عود الثقاب، ثمّ أَهْرُب. بعدها أُشاهد الأمر كله عن بعد عبر المنظار، أمرٌ جذاب وسهل. لا أحد يمسك بي. حقيقة إن حرق حظيرة صغيرة متهالكة بالكاد يجعل الشرطة تتزحزح. لنفكر في الموضوع، في الغالب لن يأتوا. والأهم من ذلك، من سيشتبه برجلٍ حسن المظهر يقود سيارة أجنبية ؟".

_"وهل لديها أي معرفة بالأمر؟". سألته مشيرا إلى لطابق العلوي.

_"أبدا. الحقيقة إنني لم أخبر سواك بهذا الأمر. لستُ من ذلك النوع الذي يتحدث بإسهاب لأيٍ كان".

_" إذا ولماذا أنا؟"

مدّد الرجل أصابع يدهُ اليسرى ومسّد ذقنه، نمو اللحية تسبب بصوتٍ جاف، وخشن، مثل حشرة تمشي على ورقة رفيعة ومشدودة.

_"أنت شخص يكتب روايات. لذا فكرت: ألن يكون مهتما بأنماط السلوك الإنساني وهذه الأمور ! إنها الطريقة التي أنظر بها إلى الروائيين، فقبل أن يصدروا حكمهم على شيء ما، أليسوا من ذلك النوع الذي يجدر بهم تقدير شكله وطبيعته ! وفيما لو لم يستطيعوا أن يقدروه، فعليهم على الأقل أن يتقبلوه كما هو أليس كذلك؟ لهذا السبب أخبرتك. رغِبْتُ أن أُطْلِعك على وجهة نظري".

أومأت. لكن كيف عليّ أن أتقبل الأمر كما هو؟ صدقا لم أكن أعرف.

_" قد يكون هذا أسلوبا غريبا للتعبير عن الأمر". تابع من جديد باسطا يديه، ثم انزلهما ببطء فوق عينيه _"غير أن هناك الكثير من الحظائر في هذا العالم. ولديّ مثل هذا الشعور .. كلها تنتظر أن تُحرق. حظائر بُنيت بعيدا على جانب البحر، حظائر بنيت في وسط

حقول الأرز. حسنا، عموما كل أنواع الحظائر. ولكن كل ما أحتاجه هو خمسة عشرة دقيقة لأحرقْ كل شيء تماما. بطريقة جميلة ومرتبة، إنه مثل هذا ! وكأنها وُضِعتْ هناك منذ البداية لهذا السبب ! لن يحزن أي أحد، هي فقط تختفي .. واحد إثنان .. بوووف".

_"لكنك تحكم بأنه لا أحد في حاجة لها!".

_"لستُ أحكم على أي شيء. إنها هناك تنتظر لكي تُحرق. ببساطة أنا أصنع معروفا. هل فهمت؟ إنني أتولى فقط مايجب فعله. تماما مثل المطر، يسقط المطر، تفيض الجداول، تكتسح في طريقها أشياء. هل المطر يتحكم بأي شيء؟ حسنا. هل هذا يصنع مني رجلا بلا مبادىء! بطريقتي أحب أن اؤمن بأنه لديّ مبادئي الخاصة، وهذه قوة ضرورية جدا لحياة الإنسان، الفرد لا وجود له بدون

مبادىء. لم أكن لأشك لو أن المبادىء ليست ميزانا لتزامني الشخصي*[٩]".

_"تزامن!"

_"صحيح، أنا هنا وأنا هناك، أنا في اليابان وفي الوقت نفسه في تونس، أنا من يتعرض للوم وأنا أيضا من يُغفر له، وهذا على سبيل المثال وحسب، إنه مستوى معين من التوازن، وبدونه لا أظن إننا قادرون على التعايش، إنه يشبه الدعامة لكل شيء، إن أضعناه سننفصل حرفيا إلى أجزاء، و لنفس السبب الذي توصلت إليه، التزامنية محتملة بالنسبة لي."

_"إذا ما تقوله هو أن عملية حرق الحظائر تأتي متوافقة مع مبادئك الخاصة !"

---

(٩) التزامن ظاهرة عرفت بالتواقت أيضا وهي حالة ذاتية لحظية. عرفها العالم النفسي كارل يونغ في كتابه (التزامن) بوقوع أمرين في وقت واحد أحدهما مادي والآخر نفسي دون أن يكون هناك ترابط سببي بين الحالتين.

_"ليس تماما، إنه الفعل الذي يمكّنُكَ من المحافظة على تلك المبادىء. وربما علينا أن ننسى أمر المبادىء، إنها ليست أساسية. ما أود قوله أن العالم مليء بهذه الحظائر. لدي حظائري، ولديك حظائرك. إنها الحقيقة. لقد زرتُ كل مكان في هذا العالم تقريبا، جربتُ كل شيء، وكنتُ قريبا من الموت أكثر من مرة. لستُ فخورٌ بالأمر أو شيء مثل هذا القبيل أبدا ! لكن.. حسنا دعنا من هذا الأمر. خطئي إنني كنتُ دوما ذا طبيعة هادئة. أنا أثرثر فقط حين أدخن الحشيش".

ساد الصمت، والإنهاك. لم يكن لدي فكرة عما يجب قوله أو كيف. كنتُ أجلس مشدودا في كرسي خيالي أشاهد مشهدا غريبا تلو الآخر يتسلل من نافذة السيارة. كان جسدي يطفو. لم أستطع أن أعي جيدا ماذا تفعل بقية الأجزاء مني، كنتُ مازلت على صلة بفكرة وجودي المادي. التزامنية، إن كان فعلا يوجد ما يسمى بذلك! كأن أكون هنا أفكر، وهناك ألاحظ نفسي وهي تُفكر !

الساعة تدق في إيقاعات مستحيلة وبالغة الضآلة.

_"أترغب بشرب البيرة؟" سألتهُ بعد برهة.

_"شكرا. نعم".

ذهبتُ إلى المطبخ، أخرجتُ أربعة علب وبعض الكامبيير[١٠] *.

_"متى كانت آخر مرة أحرقت فيها حظيرة؟" لم أستطع مقاومة طرح السؤال.

_"دعني أتذكر". أجْهدَ نفسهُ ليتذكر، وعلبة البيرة في يده.

_"الصيف، نهاية أغسطس".

_"والمرة القادمة، متى ستكون؟".

_"لا أدري. ليس الأمر وكأنني أعد جدولا أو أحدد أياما على رزنامتي! عندما ينتابني ذلك الإلحاح، أذهب لحرق حظيرة".

_" ولكن قل لي. فلنفرض أن الإلحاح انتابك! لن تجد الحظائر صدفة متوفرة هنا وهناك من حولك .. أليس كذلك؟"

---

(١٠) نوع من أنواع الجبن الفرنسي الأبيض طري وله رائحة نفاذة.

_"بالطبع لا". قال بهدوء متابعا. "لهذا أخرج وأبحث عن واحدة مستعدة لأن تُحرق مسبقا".

_"لتُضيفها في الرصيد".

_"بالضبط".

_"هل بإمكاني أن أسألك سؤالا آخر ؟".

_"بالتأكيد".

_"هل حددتْ الحظيرة التالية التي ستحرقها؟".

تسبب هذا السؤال بتغضن المنطقة ما بين عينيه، ثم تنفّس بصوتٍ عالٍ.

_"حسنا. نعم، في حقيقة الأمر، لقد فعلت".

رشفتُ آخر قطرة من البيرة، ولم أقل شيئا.

_"حظيرة عظيمة. الحظيرة الأولى التي تستحق الحرق فعلا منذ فترة طويلة. في الواقع، لقد ذهبت وعاينتها بنفسي".

_"ما يعني أنّها بلا ريب قريبةٌ من هنا".

_"قريبة جدا". قال مؤكدا.

وهكذا انتهى حديثنا عن الحظائر.

في الساعة الخامسة، أيقظ فتاته، واعتذر مني مجددا للزيارة المفاجئة. كان في منتهى الرزانةعلى الرغم من كمية الشراب التي رأيته يعبّها. ثم أحضر سيارته من الموقف الخلفي.

_" سأُبقي عيني مفتوحة على تلك الحظيرة." قلتُ له.

_"أفعلْ ذلك". أجاب. "كما قُلتْ. إنها قريبة من هنا".

_"ما هذا الحديث عن الحظيرة ! ". تدخلتْ هي في الحديث.

_"حديثُ رجال". أجابها.

_"آه .. عظيم ". قالت بتودد.

وهكذا، رحلا.

عدتُ إلى غرفة المعيشة واستلقيتُ على الأريكة. كانت الطاولة قد تغطّتْ بكل أنواع القذارة. التقطتُ معطفي المطريّ من الأرض، سحبته على رأسي وغفوتْ.

المكان مظلم مائل إلى الزرقة. رائحة الماريجوانا النفاذة تحجب كل شيء. تلك الظلمة متفاوتة بشكل غريب. مستلقي على الأريكة أحاول أن أتذكر مالذي حدث بعد ذلك في المسرحية التي أديناها في المرحلة الابتدائية ،لكنها ذكرى لم تعد قابلة للإستعادة. ترى هل حصل جرو الثعلب على قفازات!

نهضتُ من على الأريكة، فتحت النافذة لأهوي المكان. ذهبت إلى المطبخ، وأعددتُ لنفسي فنجان قهوة.

في اليوم التالي ذهبتُ إلى المكتبة، واشتريتُ خريطة للمنطقة التي أعيش فيها. مخطط مفصل قياسه ١:٢٠,٠٠٠،يوضح تفاصيل أصغر الممرات. ثم مشيتُ حول المكان حاملا معي الخارطة، أضع علامة × أينما كانت هناك حظيرة أو كوخ. وفي الأيام الثلاثة التالية،

غطيتُ أربعة كيلومترات في الاتجاهات الأربعة. وبسبب سكني قريبا من ضواحي المدينة. وجدتُ أن هناك أعدادا جيدة لمزارعين في الجوار. وهذا يعني أن هناك ثمة عددٌ كبير من الحظائر، هي في مجملها ستة عشرة حظيرة.

فحصت حالة كل حظيرة من الحظائر الستة عشر بحذر، وأقصيتُ الحظائر الملحقة بمنازل أو ببيوت زجاجية واستبعدت تلك التي يوجد بها أدوات زراعية أو مواد كيميائية أو أية إشارات تدل على أنها مازالت تُستخدم. لم أتخيل إنه قد يرغب في حرق أدوات أو أسمدة.

بقيت خمس حظائر فقط. خمس حظائر تستحق الحرق. أو بالأحرى خمسة حظائر لايمكن الاعتراض فيم لو احترقت. حظائر من النوع التي لن تأخذ سوى خمس عشرة دقيقة لتتحول إلى رماد، ثم لن يفتقدها أحد.

في نهاية الأمر لم استطع أن أحدد أي واحدة تلك التي سيرغب في أشعالها. ما تبقى يعتمد على مسألة الذوق. وقد كنتُ عاجزا عن

السيطرة على نفسي من شدة رغبتي في معرفة أيا من تلك الحظائر الخمس قد تم اختيارها.

نشرتُ خريطتي ومسحتُ كل علامات × ما عدا علامات تلك الحظائر الخمس، أحضرت لنفسي مسطرة منحنية للقياس، منحنى فرنسي*[١١]، وفرجار، وحاولت أن أنشأ أقصر مسار خروجا من منزلي، مرورا حول الحظائر الخمس، والعودة إلى المنزل من جديد. مما أثبت أنّها عملية مضنية، مع تلك الطرق المتعرجة حول التلال والجداول. النتيجة مسار طوله ٧:٢ كيلومترات، قسته لعدّة مرات، لذلك لا يمكن أن يكون أطول من ذلك.

في السادسة من صباح اليوم التالي، ارتديتُ بذلتي الرياضية وحذاء الرّكض وركضّتُ في المسار المحدد. أركضُ ستة كيلومترات كل صباح على أي حال، لذلك فإن كيلوا واحدا إضافيا لن يميتني.

---

(١١) منحنى فرنسي: عبارة عن أداة تصنع من البلاستيك أو الخشب لها العديد من المنحنيات تستخدم لرسم منحنى أو أنصاف الدوائر أو ما شابه.

كان هناك تقاطعان للسكة الحديدية في ذلك الطريق، لكنهما نادرا ما يعيقان طريقك، عدا ذلك لم يكن المنظر سيئا.

فور خروجي من المنزل، بجولة سريعة درتُ حول ملعب لكليّة محلية، ثم استدرتُ نحو طريق غير معبد يمتد على طول جدول لثلاثة كيلومترات. مررت بالحظيرة الأولى في منتصف الطريق، ثم أخذني الطريق عبر غابة، تل سهل، ثم حظيرة أخرى، وخلف هذا كانت إسطبلات لأحصنة السبق، الأحصنة الأصيلة التي ستفزع لرؤية اللهب، لكنّ هذا هو كل شيء. لا توجد خسارة حقيقية.

الحظيرة الثالثة والرابعة تتشابهان، كتوأمِين قبيحين. لم تزد المسافة بينهما بأكثر من مئتي متر. وكانت كلاهما قد تعرضتا لعوامل الطقس والقذارة. حظيرتان بإمكانِك أن تُشّعلهما دفعة واحدة.

أما الحظيرة الأخيرة فانتصبت بجانب تقاطع السكة الحديدية، تقريبا كان مسار الستة كيلو مترات مهجورا كليا. وكان على الحظيرة لوحة لعلبة بيبسي كولا مثبتة على جانبها المواجه للمسار. الهيكل -

إن جاز لك تسميته بذلك- في حد ذاته كان خرْبة. بإمكاني رؤيته وكأنه يقول إنها تنتظر الحرق.

توقفتُ أمام الحظيرة الأخيرة، أخذتُ بعض الأنفاس العميقة، وعبرت القضبان الحديدية عائدا بإتجاه المنزل. كان زمن الركض: واحد وثلاثون دقيقة وثلاثون ثانية. أخذتُ حماما، تناولتُ فطوري. تمددت على الأريكة أسمع الموسيقى، ثم اتجهتُ إلى العمل.

لمدة شهر، كنتُ أركض على نفس المسار كل صباح، لكن الحظائر لم تُحترق.

بعض الأحيان، أكادُ أُقسم إنه كان يحاول أن يدفعني لأحْرِق حظيرة ،وبذلك يزرع في رأسي صورة الحظائر المحترقة، حتى تكبر و تنتفخ كعجلة دراجة يُضخ فيها الهواء، أعترفُ لَكْ إنه في بعض الأوقاتْ بقدرِ ما كنت انتظر بكللٍ أن يقدم على هذا العمل، بقدر ما فكرّتُ أن أشعل الثقاب بنفسي. كان يمكن أن يكون ذلك أسرع، وهي على أية حال ليست سوى حظائر قديمة ومتهالكة. . .

وحتى لو أعدتُ التفكير، لا، حسنا، دعنا لا نسرف بالخيال. لن تراني أشعل أية حظيرة. مهما تضخمت صورة الحظائر المحترقة في رأسي. أنا لستُ من ذلك النوع، أنا! أحرق حظائر؟ أبدا. وماذا عنه هو ؟ لعّله تحوّل إلى خيارات أخرى، أو لعله كان مشغولا جدا، وبكل بساطة لم يجد الوقت ليحرق حظيرة. أيا ما كان الأمر، فهي لم تتصل بي بعدها.

جاء ديسمبر ورحل، وهواء الصباح اخترق الجلّد. ظلّت الحظائر واقفة على قواعدها. أسطحها بيضاء مكسوة بالجليد. طيور الشتاء ترسل صدى رفرفة أجنحتها عبر الغابة المتجمدة. والعالم استمر في حركته بلا تغيير.

في المرة التالية التي إلتقيت بالرجل كان ذلك في منتصف ديسمبر من العام الماضي . كانت أغاني عيد الميلاد تُسمع في كل مكان. كنتُ قد ذهبتُ إلى المدينة لأشتري هدايا لعدة أشخاص، وفيما كنتُ أمشي في شوارع نوجزاكا *[١٢] لمحتُ سيارته، لم يكن هناك

---

(١٢) نوجزاكا: منطقة تقع في ميناتو في طوكيو.

أي احتمالٍ للخطأ، تلك كانت سيارته الفضية الرياضية. لوحة السيارة من شيناجاوا*[١٣]، مع انبعاجة صغيرة قريبة من الجهة اليسرى لمصباح السيارة الأمامي. كانت متوقفة في موقف خاص بمقهى، وتبدو أقل لمعانا مما رأيتها عليه في المرة الأخيرة، لونها الفضيّ صار باهتا. وعلى الرغم من إن ذلك قد يبدو إنطباعا خاطئا من قبلي، إلا أنه لديّ هذا الميل المزاجي لاسترجاع ذكرياتي. اندفعت داخل المقهى دون تردد.

كان المكان مظلما وثقيلا مع رائحة القهوة التي تملأ الجو، لم يكن هناك العديد من الأصوات، فقط موسيقى الباروك الشعورية*[١٤].تعرفتُ عليه فورا. كان يجلس وحيدا، بالقرب من النافذة ويشرب قهوة بالحليب. ومع إن المكان كان دافئا لدرجة

---

(١٣) شيناجاوا: مدينة في مقاطعة كانتو في اليابان.

(١٤) موسيقى الباروك : تلوين نغمي خاص بعصر الباروك الممتد من سنة ١٦٠٠ وحتى ١٧٥٠ والباروك معناه الحرفي شكل غريب، غير متناسق، معوج. وقد ظهر هذا الفن بدءا في المعمار والتصوير في روما

تكفي لكي يصل البخار إلى نظارتي، إلا إنه كان يلبس معطفا من الصوف الكشميري الأسود مع كوفية يلفها حول عنقه.

اختبأت لثانية، لكن ظننت أني ربما من الأفضل أن ألفت انتباه الرجل. وقررتْ ألا أقول له أني رأيت سيارته بالخارج ،بل حدث فقط أنني دخلت المقهى، وبالصدفة كان هو هناك.

_"أتمانع فيم لو جلستُ معك ؟". سألتْ.

_"تفضل. لا أمانع أبدا". أجاب.

تحدثنا قليلا. لم تكن محادثة حيوية، كان من الواضح أنه لم يكن لدينا الكثير من المواضيع المشتركة. علاوة على ذلك، فقد كان عقله في مكان آخر. كما إنه لم يبدِ أي إشارة على انزعاجه من وجودي معه. في مرحلة ما جاء على ذكر ميناءٍ في تونس، ثم بدأ في وصف الروبيان الذي يصطادونه هناك. لم يكن يتحدث لأجلي، كان بالفعل يتحدث بشأن ذلك الروبيان بجدية، ومثلما يتبخر الماء في الصحراء ، فإن القصة لم تصل إلى أي مكان، بل تبددت تماما.

أشار للنادل، وطلب قهوة أخرى بالحليب.

_"قل لي بالمناسبة. كيف هي حظيرتك؟". تجرأتُ بالسؤال.

مرّ أثر ابتسامة على شفتيه." أووه، مازلت تتذّكر ! " قال وهو يخرج منديلا من جيبه، ويمسح به فمه: "لقد حرقتها طبعا، حرقتها بأناقة ولم أبقِ لها أثرا، كما وعدت".

_"أهي واحدة من الحظائر القريبة من منزلي؟"

_"أجل. بالفعل، قريبة من هناك".

_"متى؟"

_"اليوم الذي.. متى كان ذلك؟ ربما بعد عشرة أيام من زيارة منزلك".

أخبرته كيف أنني عينتُ الحظائر على خريطتي. وكيف أنني كنت أرّكضُ حولها " لذلك لم يكن واردا ألا أكون قد رأيتُها". ألْححتْ.

_"مجتهد جدا" قال هازئا. كان جليّا أنه يحظى بمتعتهِ. "مجتهد ومنطقي. كلّ ما يمكنني قوله هو أنكَّ بلاشك قدْ فوّت الأمر. أمورٌ

كهذه تحدث، كما تعرف، أشياء قريبة منك جدا إلا إنها لا تُلحظ حتى!".

_"لايبدو الأمر منطقيا".

عدّل من ربطة عنقه، ثم نظر إلى ساعته. "قريبة جدا جدا". قال مؤكدا. "لكن إذا سمحت لي، لابد من الذهاب. دعنا نتحدث عن الأمر في مرّة قادمة. لا أستطيع ترك شخصا ينتظر، آسف".

لم يكن لديّ سببا معقولا لأعيق الرجل وقتا إضافيا. وقف، وضع سجائره وولاعته في جيبه، ثم علّق قائلا: _"أوه، بالمناسبة، هل رأيتها مؤخرا؟"

_"لا. أبدا. هل رأيتها أنت؟"

_"ولا حتى أنا. كنتُ أحاول أن أبقى على اتصال، لكنها لم تكن موجودة في شقتها، ولا تُجيب على الهاتف، ولم تعد تحضر صفوف التمثيل الإيمائي منذ فترة".

_"لابد أنّها ذهبت إلى مكان ما، هي معتادة على فعل ذلك".

أنزل الرجل نظره إلى الطاولة، دافنا يديه في جيبه. "بدون مال، ولشهرٍ ونصف! بقدر ما تقوم بالأمور بطريقتها فإنها بالكاد قادرة على إعالة نفسها".

أخذ يطقطق أصابعه في جيب معطفه. وأضاف:" أظن أنني أعرف هذه الفتاة جيدا، وهي قطعاً لاتملكُ ينّاً واحدا، ليس لديها أصدقاء حقيقيّن. دفتر عناوينها ملىء بالأسماء، لكنهم ليسوا أكثر من ذلك. ليس لديها شخص تعتمد عليه. لا، أتراجع عن قولي هذا، كانت تثقُ بكْ، ولا أقول هذا من أجل المجاملة أؤمن أنّك شخص استثنائي بالنسبة لها، وهذا يكفي في الحقيقة ليجعلني نوعا ما أشعر بالغيرة. وأنا شخصٌ لم أشعر يوما ما بالغيرة أبدا". تنّهد تنهيدة قصيرة ثم نظر لساعته مرة أخرى ..

_" عليّ أن أذهب، إلى اللقاء".

_"حسنا". هززتُ رأسي ولم تخرج مني أي كلمة. كالعادة حين أكون لوحدي مع هذا الرجل، أُصبح عاجزا عن التعبير.

حاولتُ الاتصال بها بعد ذلك عدّة مرّات، لكن خطها على ما يبدو كان مقطوعا، مما أزعجني بطريقة ما، لذلك ذهبتُ إلى شقتها، فوقف في وجهي الباب مُغلقا، صندوق بريدها محشوا بالنشرات الإعلانية .. لم أستطع العثور على مشرف السكن، لذلك لم تكن هناك طريقة حتى لمعرفة إن كانت مازالت تسكن هناك. مزّقتُ صفحة من كرّاس مواعيدي وكتبتْ (أرجو الاتصال) ثم دونتُ اسمي ودفعتها إلى صندوق البريد.

ولم أتلّقَ أيّ جواب.

في المرة التالية حين مررّتْ بالشقة، كانت اللوحة التعريفية تحمل اسم ساكن آخر. طرقت الباب، لكن لا أحد كان في الداخل. وكما في المرة السابقة، لم يكن مشرف السكن على مرأى البصر. إلى هنا استسلمتْ. كان هذا قبل عام. لقد اخْتفتْ.

***

ما زلتُ أجري كل صباح مارا بتلك الحظائر الخمس، ولا حظيرة منها تعرّضت للحرق بعد. ولا سمعتُ عن أي حرائق لحظائر. جاء ديسمبر، الطيور تخترق السماء، وأنا أواصل تقدمي في العمر.

إلا أني بين الحين والآخر، في جوف الليل، أظلّ أفكر في حرق الحظائر وتسويتها بالأرض.

انتهت